مصنفات الشيخ المفيد

(المتوفى ٤١٣ هـ)

٢٥



1000th ANNIVERSARY
INTERNATIONAL CONGERESS
OF (SHEIKH MOFEED)

الرسالة الرابعة

في الغيبة

المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد



تأليف

الإمام الشيخ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم
أبي عبد الله، العكبري، البغدادي
(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

الكتاب :	رسالة رابعة في الغيبة
المؤلف :	الشيخ المفيد (ره)
تحقيق :	علاء آل جعفر
الطبعة :	الأولى
التاريخ :	١٤١٣ هـ ق
الناشر :	المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد
المطبعة :	مهر
صفّ الحروف :	مؤسسة دنا
الكمية :	٢٠٠٠

«لو اجتمع على الإمام عدّة أهل بدر لوجب عليه الخروج»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لماذا لم يظهر المهديّ؟ و متى سيظهر؟

سؤال كثيراً ما يُسمع من المعتقدين بالإمام صاحب الزمان عليه السلام عند ما يمتلئون غيظاً من الأعداء، فيحسبون أن الدنيا ملئت ظلماً و جوراً، و قد عيّن ذلك وقتاً لظهوره عليه السلام كي يملأها عدلاً و رحمةً.

و يبدو أنّ توقيتاً آخر كان معروفاً في زمان الشيخ المفيد، حيث قد روي حديث عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: انه لو اجتمع على الامام عدّة أهل بدر، ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً، لوجب عليه الخروج بالسيف.

و قد طرح على الشيخ المفيد سؤال عن هذا الحديث، فأقرّ الشيخ أنه حديث مرويّ.

فحاول صاحب السؤال أن يناقش الشيخ حول الغيبة و شؤونها من خلال هذا الحديث، و قد ضمّهما مجلسٌ في بيت السائل الذي عبرّ عنه بـ «رئيس من الرؤساء».

قال السائل: إنا نعلم ـ يقيناً ـ أن الشيعة في هذا الوقت أضعاف عدّة أهل

بدر، فكيف تجوز للإمام الغيبة مع تلك الرواية؟

أجاب الشيخ: إن الشيعة و إن كانت كثيرةً من حيث العدد و الكم، لكن العدد المذكور في الرواية ليس المراد بهم العدد و الكم فقط، و إنما هم على كيفية خاصة، و تلك الكيفية لم نعلم حصولها بعد بصفتها و شروطها، حيث أنّه يجب ان يكونوا على حالة مأمونة من الشجاعة، و الصبر على اللقاء، و الاخلاص في الجهاد، إيثاراً للآخرة على الدنيا، و نقاء السرائر من العيوب، و صحة الأبدان و العقول، و أنهم لا يهنون، و لا يفترون عند اللقاء، و يكون العلم من اللّه لعموم المصلحة في ظهورهم بالسيف.

و لم نعلم أن كل الشيعة بهذه الصفات و على هذه الشروط.

و لو علم اللّه أن في جملتهم مَنْ هذه صفته على العدد المذكور، و لم يكن معذوراً عن حمل السيف، لظهر الإمام عليه السلام لا محالة، و لم يغب بعد اجتماعهم طرفة عين.

لكن من الواضح عدم حصول مثل هذا الاجتماع، فلذلك استمرت الغيبة.

واعترض السائل: و من أين عرفت لزوم هذه الصفات و الشروط مع خلوّ النصّ المذكور عن شيء منها؟

أجاب الشيخ: إن مسلّمات الإمامة تفرض علينا إثبات هذه الصفات لأصحاب الإمام عليه السلام، فحيث ثبت لنا وجوب الإمامة، و صحت عندنا عصمة الأئمة بحججها القويمة، فلا بدّ أن نشرح الحديث المذكور بما يوافق تلك الثوابت، حتى يصح عندنا معناه.

فتلك الاصول و صحة الخبر المذكور تقتضي أن يكون العدد المذكور موصوفا بتلك الصفات.

و قد مثل الشيخ لما ذكر، بما ثبت من جهاد النبي صلى اللّه عليه و آله و سلم يوم بدر بـ (٣١٣) رجلاً من أصحابه، لكنه يوم الحديبية أعرض عن الحرب، وقعد، مع أن أصحابه يومئذ كانوا أضعاف أهل بدر في العدد.

و بما أنا نعلم عصمة النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم، و أنّه لا يقوم بأمر الاّ ما هو الصواب، علمنا أن اصحابه في الحديبية لم يتصفوا بما اتصف به أصحابه يوم بدر و إلاّ لما وسعه صلى اللّه عليه و آله القعود عن جهاد المشركين، و لوجب عليه كما وجب عليه في بدر، و لو وجب عليه لما تركه لما نعلم من عصمته و صوابه.

و حاول السائل: أن يفرّق بين النبي صلى اللّه عليه و آله، و بين الإمام عليه السلام، بأن النبي يوحى اليه، و يعرف وجه المصلحة في الأُمور من خلال الوحي، ولكن ما طريق الإمام إلى معرفة ذلك؟

أجاب الشيخ: إن الإمام ـ عند الشيعة ـ معهود إليه، واقف على ما يأتي و ما يذكر، منصوبة له أمارات تدلّه على العواقب في التدبيرات والمصالح في الأفعال، بعهد من النبي صلى اللّه عليه و آله الذى يوحى إليه و يطلع على علم السماء.

و لو كان الإمام عليه السلام كسائر العقلاء معتبراً ذلك بغلبة الظن والحدس، و ما يظهر له من الصلاح لكفى وأغنى، و قام مقام التحقيق بلاارتياب، لاسيّما على مذهب المخالفين في جواز الاجتهاد حتى للنبي صلى اللّه عليه و آله. و إن كنّا لا نرى ذلك.

واعترض السائل: لِمَ لم يظهر الإمام عليه السلام و ان كان ظهوره يؤدي إلى قتله، فيكون البرهان له، والحجة في إمامته أوضح، و يزول الشك في وجوده

والارتياب؟

أجاب الشيخ: لم يجب ذلك على الإمام عليه السلام بعد أن كان الناس هم سبب الغيبة والمسؤولين عن عواقبها، كما أن اللّه تعالى لا يجب عليه تعجيل النقمة على العصاة والمفسدين، مع أن في ذلك توضيحا لقدرته، و تاكيداً في حجته، و زجراً للناس عن معاصيه.

مع أن العلم بترتب الفساد على ظهوره يمنع من ايجاب ذلك عليه، و هو الدليل على كون اقتراحه عليه خطأً، و إنما يكون صواباً إذا ترتب عليه الصلاح والإصلاح، والإمام عليه السلام لو علم في ظهوره مصلحة لما بقي في الغيبة طرفة عين، و لا فتر عن المسارعة إلى الظهور.

والدليل على عصمته، مع عدم ظهوره، هو الدليل على معرفته لعدم المصلحة في الظهور في هذا الزمان.

والحاصل ان الالتزام بمسلّمات الإمامة و أُصولها الثابتة، يؤدي الى الالتزام بالواقع حقّا لا ريب فيه.

و لا بدّ أن يجعل هذا أساساً لما يدور من بحوث حول الغيبة، و إلاّ فالبحث عن الغيبة بدون ذلك لغوٌ غير منتجٍ.

أقول: و قد اتبع هذا النهج من الاستدلال السيد الشريف المرتضى في كتاب (المقنع في الغيبة) تماماً.

ثم إن الشيخ المفيد عارض المعتزلة:

حيث أنّهم من المتصلّبين في التشنيع على الإماميّة بالقول فى الغيبة، و مرور الزمان بغير ظهور الإمام؟!

مع أنهم يوافقون على الاصول المسلمة للامامة: فهم يقولون بوجوب

الامامة، و يقولون بالحاجة إلى الامام في كل زمان، و هم يقطعون على خطأ مَنْ يقول بالاستغناء عن الامام!

و مع هذا فهم يعترفون بانهم لا إمام لهم بعد أمير المؤمنين علي عليه السلام الى هذا الزمان! بل، لا يرجون إقامة إمامٍ لهم في هذا الأوان.

فلو صحّت تلك الاصول التي نقول بها نحن و هم، فنحن أعذر منهم بقولنا بإمامٍ ـ و لو في الغيبة ـ والقول بوجوده و معرفتناله، و هذا موافق لأُصول الامامة، و للخبر المجمع عليه: «من مات ...»

ولكن المعتزلة لا عذر لهم في الاعراض عن اصول الإمامة التي وافقوا عليها و سلّموا بها.

و دافع بعض الحاضرين عنهم: بأنهم معذورون من جهة أُخرى، في عدم إقامة الاحكام والحدود، لكن الشيعة ـ مع ظهور أئمتهم من وفاة الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم الى زمان الغيبة، فما عذرهم في ترك إقامة الأحكام، و في تعطيل الحدود؟!

فأجاب الشيخ: إن عدم وجود إمامٍ لهم، ليس عذراً لهؤلاء في تعطيل الحدود و ترك الأحكام، لأن من مذهبهم أن في كل زمان طائفة من أهل الحلّ والعقد تكون إقامة الامام إليهم، فبامكانهم ـ في كل وقت ـ نصب الإمام، و لا يعذرون في كفّهم عن نصبه، و هم موجودون ـ في زمان الشيخ ـ معروفون ظاهرون، فإذا تركوا ذلك كانوا عاصين ضالّين.

أفهل يعترفون بالعصيان و الضلال؟ كلا طبعاً.

فإن كانوا معذورين في إقامة الاحكام و تنفيذ الحدود، مع إمكانهم نصب الإمام القائم بذلك، فكذلك أئمة الشيعة معذورون من إقامتها و تنفيذها مع

الظهور.

على أن لأئمتنا عليهم السلام عذرٌ أوضح في ترك إقامة الحدود والأحكام و أظهر، و هو ما لا يعذر المعتزلة به في ترك نصبهم لإمام عليه السلام، و هو: أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام كانوا دائماً مطاردين من قبل السلطان يعيشون الخوف والفزع لاحتمال الظالمين أنّهم يرون الخروج بالسيف، و أنّهم ممن يعتقد جماعة فيهم الإمامة، و أنّهم مراجع لإقامة الاحكام و تنفيذ الحدود.

و هذا أمر واضح لا يشك فيه أحد.

لكن المعتزلة و غيرهم من الفرق لم يتعرض واحد منهم لسفك دمه و لا للتشريد والتعذيب والمطاردة، و لا خيف و لم يؤخذ على التهمة، و لا على التحقّق، مع أن المعتزلة يصارحون بآرائهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و وجوبهما، و يتظاهرون بأنهم أصحاب الحق في الولاية والحكم و الاختيار، و أن منهم أهل الحلّ والعقد، و ينكرون طاعة الخلفاء، و هم مع ذلك آمنون من السلطان غير خائفين من سطوته.

فلا عذر لهم في ترك ما يجب عليهم من نصب الإمام لاقامة الأحكام و تنفيذ الحدود.

و أما أئمتنا فهم في تلك الاحوال معذورون بلاريب.

والله الموفق للصواب.

وكتب

السيّد محمّد رضا الحسيني

الجلاليّ

مسألة

أخرى في غيبة الإمام عليه
السلام من إملائه رضي الله عنه
بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

سأل بعض المخالفين فقال ما السبب الموجب لاستتار إمام
الزمان عليه السلام وغيبته التي قد طالت مدتها وامتدت بها
الأيام ثم قال إن كان قلتم إن سبب ذلك صعوبة الزمان عليه بكثرة
أعدائه وخوفه منهم على نفسه قيل لكم فقد كان الزمان على
آبائه عليهم السلام أصعب وأعداؤهم فيما مضى أكثر وخوفهم على
أنفسهم أشد وأكبر ولم يستتروا مع ذلك ولا غابوا عن أشياعهم
بل كانوا ظاهرين حتى أتاهم اليقين وهذا يبطل اعتلالكم في
غيبة صاحب الزمان عنكم واستتاره فيما ذكرتموه وسألت
أدام الله عزك الجواب عن ذلك

الجواب وبالله التوفيق

إن اختلاف حالتي صاحب الزمان وآبائه عليه وعليهم السلام
فيما يقتضيه استتاره اليوم وظهورهم إذ ذاك أوضح دليل على
بطلان ما توهمه الخصم وادعاه من سهولة هذا الزمان على
صاحب الأمر وصعوبته على آبائه فيما سلف وقلة خوفه اليوم
وكثرة خوف آبائه فيما سلف وذلك أنه لم يكن أحد من آبائه
عليهم السلام كلف القيام بالسيف مع ظهوره ولا ألزم الدعاء إلى
نفسه حسب ما كلفه إمام زماننا هذا بشرط ظهوره
وكان من مضى من آبائه صلوات الله عليهم قد أبيحوا التقية من

الكفرا وبدلوه فاجابهم الي الهدنة وقطع عنهم الحرب
فاذا ما الخصم بلي ولا بد من ذلك الساكن من اهل العلم وذوي
المعرفة بالاخبار قيل له فلم لم يقاتل بمكة وما باله صبر
علي الاذى ولم يمنع اصحابه من الجهاد وقد بذلوا انفسهم في نصرة
الاسلام وما الذي اضطره الي ان استجار بالنجاشي واخراج
اصحابه من مكة الي بلاد الحبشة خوفا علي دمائهم من الاعدا
وما الذي دعاه الي القتال وقد صار له اصحاب بعددنا فلو اعلمه
فقاتلهم مع قلة عددهم ولم يقاتل بالحرسه مع كثرة
انصاره وبعثهم لهم علي الموت وما وجه الاختلاف لحاله
في هذه الاحوال مع ما قال ذلك الا ممن جوابه في طهوره والسلف
ان صاحب الزمان عليه وعليهم السلام واستتاره وغيبته فلا
بد من ذلك ايضا والحمد لله المستعان
وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليما

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و صلاته على سيدنا محمد و آله الطاهرين.

و بعد:

سأل بعض المخالفين فقال: ما السبب الموجب لأستتار امام الزمان عليه السلام و غيبته التي قد طالت مدتها و امتدت بها الايام، ثم قال: فان قلتم: ان سبب ذلك صعوبة الزمان عليه بكثرة اعدائه و خوفه منهم على نفسه، قيل لكم: فقد كان الزمان الأول على آبائه عليهم السلام اصعب، و اعداؤهم فيما مضى اكثر، و خوفهم على نفسهم اشد و اكثر، و لم يستتروا مع ذلك و لاغابوا عن اشياعهم، بل كانوا ظاهرين حتى أتاهم اليقين، و هذا يبطل اعتلالكم في غيبة صاحب الزمان عنكم و استتاره فيما ذكرتموه، و سألتك ادام اللّه عزك.

الجواب عن ذلك:

الجواب و باللّه التوفيق: ان اختلاف حالتي صاحب الزمان و آبائه عليه وعليهم السلام فيما يقتضيه استتاره اليوم و ظهوره، اذ ذاك يقضي بطلان ما

توهمه الخصم و ادعاه من سهولة هذا الزمان على صاحب الأمر عليه السلام وصعوبته على آبائه عليهم السلام فيما سلف، و قلة خوفه اليوم و كثرة خوف آبائه فيما سلف، و ذلك انه لم يكن احد من آبائه عليهم السلام كلّف القيام بالسيف مع ظهوره، و لاالزم بترك التقية، و لاالزم الدعاء الى نفسه حسبما كلّفه امام زماننا، هذا بشرط ظهوره عليه السلام، و كان من مضى من آبائه صلوات اللّه عليهم قد ابيحوا التقية من اعدائهم، والمخالطة لهم، والحضور في مجالسهم، واذاعوا تحريم اشهار السيوف على انفسهم، و خطر الدعوة اليها. و اشاروا الى منتظر يكون في اخر الزمان منهم يكشف اللّه به الغمة، و يحيي و يهدي به الأُمة، لاتسعه التقية، عند ظهوره ينادي باسمه فى السماء الملائكة الكرام، ويدعوا الى بيعته جبرئيل و ميكائيل في الانام، و تظهر قبله امارات القيامة في الارض والسماء، و يحيا عند ظهوره اموات، و تروع ايات قيامه و نهوضه بالأمر الابصار.

فلما ظهر ذلك عن السلف الصالح من آبائه عليهم السلام، و تحقق ذلك عند سلطان كل زمان و ملك كل اوان، و علموا انهم لايتدينون بالقيام بالسيف، و لايرون الدعاء الى مثله على احد من اهل الخلاف، و ان دينهم الذى يتقربون به الى اللّه عزوجل التقية، و كف اليد، و حفظ اللسان، والتوفر على العبادات، والأنقطاع الى اللّه عزوجل بالاعمال الصالحات، امنوهم على انفسهم مطمئنين بذلك الى ما يدبرونه من شأنهم، و يحققونه من دياناتهم، و كفوا بذلك عن الظهور والانتشار، واستغنوا به عن التغيّب والاستتار.

و لما كان امام هذا الزمان عليه السلام هو المشار اليه بسل السيف من اول الدهر في تقادم الايام المذكورة، والجهاد لاعداء اللّه عند ظهوره، و رفع التقية عن

اوليائه، و الزامه لهم بالجهاد، وانه المهدي الذي يظهر اللّه به الحق، و يبيد بسيفه الضلال، و كان المعلوم انه لا يقوم بالسيف الا مع وجود الأنصار و اجتماع الحفدة والأعوان، و لم يكن انصاره عليه السلام عند وجوده متهيئين الى هذا الوقت موجودين، ولا على نصرته مجمعين، ولاكان في الأرض من شيعته طراً من يصلح للجهاد و ان كانوا يصلحون لنقل الآثار و حفظ الاحكام والدعاء له بحصول التمكن من ذلك الى اللّه عزوجل، لزمته التقية، و وجب فرضها عليه كما فرضت على آبائه عليهم السلام، لأنه لو ظهر بغير اعوان لألقى بيده الى التهلكة، و لو ابدى شخصه للأعداء لم يألوا جهداً في ايقاع الضرر به، واستئصال شيعته، و اراقة دمائهم على الاستحلال، فيكون في ذلك اعظم الفساد في الدين والدنيا، و يخرج به عليه السلام عن احكام الدين و تدبير الحكماء.

و لما ثبت عصمته، وجب استتاره حتى يعلم يقيناً ـ لاشك فيه ـ حضور الأعوان له، و اجتماع الانصار، و تكون المصلحة العامة في ظهوره بالسيف، ويعلم تمكنه من اقامة الحدود، و تنفيذ الاحكام، و اذا كان الامر على ما بيناه سقط ما ظنه المخالف من مناقضة اصحابنا الامامية فيما يعتقدونه من علة ظهور السلف من ائمة الهدى عليهم السلام و غيبة صاحب زماننا هذا عليه التحية والرضوان وافضل الرحمة والسلام والصلاة.

و بان مما ذكرناه فرق ما بين حاله و احوالهم فيما جوّز لهم الظهور، واوجب عليه الاستتار.

(فصل)

ثم يقال لهذا الخصم: اليس النبي صلى الله عليه و آله قد اقام بمكة ثلاثة عشر سنة يدعو الناس الى اللّه تعالى و لا يرى سل السيف و لا الجهاد، و يصبر

على التكذيب له والشتم والضرب و صنوف الاذى، حتى انتهى امره الي ان القوا على ظهره صلى الله عليه و آله و هو راكع السلى[١] وكانوا يرضخون قدميه بالأحجار، و يلقاه السفيه من اهل مكه فيشتمه في وجهه و يحثو فيه التراب، ويضيّق عليه احيانا، و يبلغ اعداؤه في الاذى بضروب النكال، و عذّبوا اصحابه انواع العذاب، و فتنوا[٢] كثيراً منهم حتى رجعوا عن الاسلام، و كان المسلمون يسألونه الاذن لهم في سل السيف و مباينة الاعداء فيمنعهم عن ذلك، ويكفهم، و يأمرهم بالصبر على الأذى.

و روي: ان عمر بن الخطاب لما اظهر الاسلام سل سيفه بمكة و قال: لا يعبدالله سراً، فزجره رسول الله صلى الله عليه و آله عن ذلك. و قال له عبدالرحمن بن عوف الزهري: لو تركنا رسول الله صلي الله عليه و آله لأخذ كل رجل بيده رجلين الى جنب رجل منهم فقتله. فنهاه النبي صلى الله عليه وآله عماقال[٣].

---

١ ـ السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفاً فيه، و قيل: هو في الماشية السلى، و في الناس المشيمة.

لسان العرب ١٤:٣٩٦

٢ ـ في نسخة «ق»: و نفوا.

٣ ـ تروي كتب التأريخ ان عمربن الخطاب عندما اعلن عن اسلامه شهر سيفه و قاتل قريشاً رغم تأكيد النبي صلى الله عليه و آله له و لاصحابه بضرورة التكتم في اسلامهم و عدم الاصطدام مع قريش، والغريب في الامر ان عمر اعرض عن ذلك الامر صفحاً و كانه يريد ان يظهر للناس و للمسلمين بانه اجرأ المسلمين، و اعزهم شأناً، والاغرب من ذلك انه امتنع عن مراجعة قريش بعد ذلك عند توجه رسول الله صلى الله عليه و آله نحو مكة عام الحديبية زائراً لايريد

←

و لم يزل ذلك حاله الي ان طلب من النجاشي -و هو ملك الحبشة - ان يخفر اصحابه من قريش ثم اخرجهم اليه واستتر عليه و آله السلام خائفا على دمه في الشعب ثلاث سنين، ثم هرب من مكة بعد موت عمه ابي طالب مستخفياً بهربه، و اقام في الغار ثلاثة ايام ثم هاجر عليه و آله والسلام الى المدينة و رأى النهي منه للقيام واستنفر اصحابه و هم يومئذ ثلاثمائة و بضعة عشر، و لقى بهم الف رجل من اهل بدر، و رفع التقية عن نفسه اذ ذاك.

ثم حضر المدينة متوجها الى العمرة، فبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان على الموت، ثم بدا له عليه و آله السلام فصالح قريشاً و رجع عن العمرة و نحر هديه في مكانه، و بدا له من القتال، و كتب بينه و بين قريش كتاباً سألوه فيه محو (بسم اللّه الرحمن الرحيم) فأجابهم الى ذلك، و دعوا الى محو اسمه من النبوة في الكتاب لاطلاعهم الى ذلك، فاقترحوا عليه ان يرد رجلاً مسلماً اليهم حتى يرجع الى الكفر او يتركوه فأجابهم الى ذلك، هذا و قد ظهر عليهم في الحرب (٤)

←

قتالاً و اراد ان يبعث من يبلّغ اشراف قريش ذلك، حيث قال (و كما ذكرته المصادر المتعددة): يا رسول الله اني اخاف قريشاً على نفسي ...

انظر: السيرة النبوية (لابن كثير) ٢: ٣٢ و ٣: ٣١٨، السيرة النبوية (لابن هشام) ١: ٣٧٤، الكامل في التأريخ (لابن الاثير) ٢: ٨٦، تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٤: ٢٠٠، التفسير الكبير (للرازي) ٢٦: ٥٤

٤- خرج رسول الله صلى الله عليه و آله في ذي القعدة من عام ست هجرية معتمراً لايريد حرباً، و قد استنفر العرب و من حوله من اهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه و ساق معه الهدي و احرم بالعمرة ليعلم الجميع انه انما خرج زائراً لهذا البيت.

و عندما بلغ عسفان لقيه بسر (او بشر) بن سفيان الكعبي و اخبره بخروج قريش
←

فإذا قال الخصم: بلى و لا بد من ذلك ان كان من اهل العلم و المعرفة بالأخبار.

قيل له: فلم لم يقاتل بمكة و ما باله صبر على الاذى، و لمَ منع اصحابه عن الجهاد و قد بذلوا انفسهم في نصرة الاسلام، و ما الذي اضطره الى الاستجارة بالنجاشي و اخراج اصحابه من مكة الى بلاد الحبشة خوفا على دمائهم من الاعداء، و ماالذي دعاه الى القتال حين خذله اصحابه و تثاقلوا عليه فقاتل بهم مع قلة عددهم، و كيف لم يقاتل بالحديبية مع كثرة انصاره و بيعتهم له على الموت، و ماوجه اختلاف افعاله في هذه الاحوال؟ فما كان في ذلك جوابكم فهو جوابنا في ظهور السلف من آباء صاحب الزمان واستتاره و غيبته فلاتجدون من ذلك مهرباً.

والحمدلله المستعان، و صلى الله على محمد النبي و آله و سلم تسليماً كثيراً.

→

واستعدادهم لمنازلة المسلمين و منعهم من دخول مكة، فاضطر رسول الله صلى الله عليه و آله الى تغيير مسيره نحو الحديبية، فلما رأت قريش تحول مسير المسلمين ركضوا راجعين نحو مكة.

و بعد ذلك ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله رسلهم لترى لاي امر قدم و ما هي بغيته، و اراد صلى الله عليه و آله ان يوضح الامر لسادات قريش في مكة فطلب من عمر الذهاب لكنه امتنع من ذلك خوفاً من قريش، فأرسل بدله عثمان بن ابي عفان الى ابي سفيان، فاحتبسته قريش عن العودة، و شاع ان قريش قتلته، عندها دعا رسول الله صلى الله عليه و آله الى قتال القوم، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فأنزل الله فيها قرآناً.

الا ان قريش بعثت سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه و آله في طلب الصلح فصالحهم.

انظر: تأريخ الطبري ٢: ٦٢٠، السيرة النبوية (لابن كثير) ٣: ٣١٢، السيرة النبوية (لابن هشام) ٣: ٣٢١، التفسير العظيم (لابن كثير) ٤: ٢٠٠